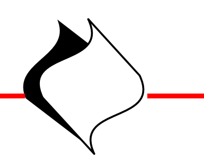
محاضرة

مفاتيح علم الفقه

ألقاها فضيلة الشيخ

عبد السلام الشويعر

- حفظه الله -

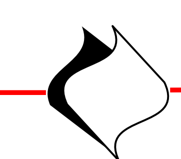


مقدمة المحاضرة

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد..

فإننا في هذه الليلة المباركة سوف نستمع جميعًا إلى فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام محمد الشويعر؛ لنبدأ معه أولى مفاتيح هذه السلسلة العطرة، سلسلة محاضرات **(مفاتيح العلوم الشرعية)**، ونترك المجال لفضيلته ليُتحِفنا بمفاتيح علم الفقه فليتفضل شيخُنا مشكورًا مأجورًا.



بداية المحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

أيها الإخوة الأكارم فإننا في هذه الليلة نجتمع لمذاكرة مقدماتٍ في علم الفقه، والفقه كله مقدمات فلو رُمتَ النظر لأي جانبٍ من جوانبه والتأمُّل في أي فرعٍ من فروعه أو فنٍ من فنونه؛ لوجدت أن ذلك الفن يحتاج إلى مقدمات وإرهاصات تكون أولًا، ثم يأتي بعد ذلك العلم الأصيل الذي يكون لاحقًا بعدها وهو المؤخر.

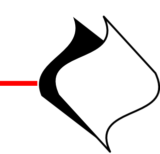
وقبل أن نتكلم عن هذا الجانب ائذنوا لي بمقدمتين يسيرتين قبل أن أتكلم عن الأمور التي تكون مقدمةً في العلوم التي لا بد لعلوم الفقه فلا بد من معرفتها لتحصيل هذا العلم ائذنوا لي بمقدمتين يسيرتين.

المقدمة الأولى: في بيان فضل هذا العلم العظيم الذي بيَّن نبينا صلى الله عليه وسلم أنَّ مَن اتصف به وكان حريصًا على اكتسابه، فإنه يكون خير الناس على الإطلاق ولذلك صحَّ في صحيح البخاري ومسلم من حديث حُميدٍ عن معاوية رضي الله عنه أنَّ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «**مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهُ في الدين**»، فيُبيِّن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أنَّ علامة الخيرية في المرء أن يكون ذلك المرء متفقِّهًا في الدين، حريصًا على تعلُّم أحكامه، حريصًا على فهمها، حريصًا على أن ينال منها نصيبًا، بل أعظم من ذلك فإن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لما سُئِل عن خير الناس؟ قال: «**خيرُ الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ما عن هذا سألناك؟ قال: فعن معادن العرب؟ قالوا: نعم، قال: خيارُكُم في الجاهلية خيارُكُم في الإسلام إذا فقهوا**» إذا كان المرء متصفًا بوصفين خيِّرًا في خلقه، كريمًا في تعامُلِهِ، مستنًا

بالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في سلوكه، وانضاف إلى ذلك فقهه في دين الله عز وجل ومعرفته بأحكام الحلال والحرام، ومعرفته بربه الذي هو الفقه الأكبر أو الكبير فذلك ولا شك ولا ريب ولا نزاع أنَّ مَن اتصف بهذين الوصفين هو من خير خلق الله؛ لذا يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: إنك إذا رأيت الحَدَث أو الشاب يتتبَّع حِلَق العلم ويسلُكُ مسالك العلماء في تحصيله فاعلم أنَّ الله أراد به خيرًا بل هو من خير أهل زمانه أي جيله، ولذلك جاء في روايةٍ أخرى عند أبي يعلى الموصلي في مسنده وإن كان فيها ضعف إلا أنَّ الحافظ بن حجر في الفتح نصَّ على أنَّ معناها صحيح أنَّ نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «**ومَن لم يفقُه فلا خير فيه**» إذًا فالناس يقربون من الخير ويدنون منه بحسب أمرين؛ بحسب خلقهم وكمالهم، وبحسب علمهم بدين الله عز وجل وفقههم بشرعه سبحانه وتعالى.

ومن الأحاديث العظيمة في الباب ما جاء عند الخطيب البغدادي في **(الفقيه والمتفقه)** وابن عبد البر «**مَن يُرِد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» فكأنَّ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – شابه في هذا الحديث ما جاء في قوله تعالى عز وجل ﴿من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ فقال: **(مَن يُرِد الله أن يهديه يُفقِهه في الدين)** إذ المرء إذا فقِهَ في دين الله عز وجل فليعلم أنَّ هذا من هداية الله عز وجل له هداية التوفيق والإرشاد سبحانه وتعالى.

الفقه لِمَا قيل أنه من أعظم العلوم؟ قالوا أنَّ الفقه من أعظم العلوم لأن المرء يحتاجه في حِلِّه وإقامته، وفي سفره وإقامته، وفي نومه ويقظته، حتى في نومه قبل أن ينام يعرف أحكام الفقه، وإذا استيقظ عرف ما يفعل، فإن فاتته صلاةٌ عرف أنه يجوز له أن يقضي من السنن على أداء الفرائض كما فعل النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ، صاحب الفقه يُسئَل أكثر مما يُسئَل غيره من أصحاب العلوم الشرعية مما يدل على أن حاجة الناس لهذا



العلم عظيمة ولو نظرت للمتسبين لهذا العلم في سائر الأزمان والأوقات لوجدت أنهم كُثُر ولكنهم ليسوا سواء كما سيأتي معنا.

في فضل هذا العلم أن المرء يُؤجَر على تعلُّمِهِ فإن الحيتان والنمل لتسبِّح لطالب العلم رضًا بما يفعل والمرء يُؤجَر على تعليمه الناس بها، ففي صحيح مسلمٍ أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «**خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**» ومن فضله أن المرء يُؤجَر على [٧:٣٩] فيه والاجتهاد في مسائله، ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : «**إن الحاكم وفي حكمه الفقيه إذا اجتهد فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران**» ولا يتحقَّق الاجتهاد في بعض مسائل الفقه إلا مَن نال من هذا العلم نصيبًا عاليًا وتحصَّل له منه أمرًا كثيرًا، ويُؤجَر رابعًا المرء على عمله بهذا الاجتهاد، إذ أكثر ما يحتاجه المرء من أعمال العملية إنما هو الفقه، وإذا تأملت في حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث عمار في مسند أحمد حينما قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : «**إن المرء ليصلي وليس له من صلاته إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا خمسها، إلا ثمنها حتى عدَّ - صلى الله عليه وآله وسلم -** » قال: فيتفاوتون في الأجر بحسب تطبيقه سنة المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[هود:٧]، قال الفضيل بن عياض: (**أحسن العمل أخصله وأصوبه**)، ولا يعلم الصواب إلا مَن كان عالمًا [٨:٥٨] عز وجل فقيهًا في أحكامه.

إذًا الأمر الأول فضل هذا العلم ولا شك أنَّ، فإنه مما لا يختلف فيه اثنان ولا تنتطح فيه عنزان في أن هذا العلم فاضل ولا شك يشهد على ذلك... [٩:١٧].

المسألة الثانية: ما هو الفقه الحقيقي؟ قد صحَّ عن نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال وذلك فيما روى الحاكم من حديث حذيفة وإسحاق بن راهوية عند غيره من غير طريقه رضي الله عنه، وحسَّن هذا الإسناد المنذري وغيره أنَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «**إنما العلم الخشية**» قالوا: وإن هذه إذا دخلت عليها "ما" فإنها [٩:٥١] عمله، ولكنها تفيد الحصر، فالعلم الحقيقي الصحيح المقبول الذي يرفع صاحبه في الدنيا

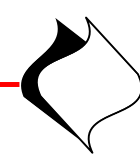
والآخرة إنما هو الذي يورِث الخشية، علمٌ بلا خشية إنما هو وبالٌ على صاحبه وعذابٌ عليه في الدنيا قبل الآخرة (**مَن طلب العلم ليُماري به السفهاء ويجاري به العلماء فإنه حسبه يوم القيامة**) ولذلك كلما ازداد المرء علمًا ازداد خشية، جاء عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه حيث قال: (**طلبنا العلم لغير الله عز وجل فأبَى الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون له**) المرء كلما ازداد علمًا كلما ازداد خشية، لكن الأحمق الجاهل بالله وبأحكامه هو الذي يطلب العلم خشية ألا يكون متقدمًا، العالم يزداد علمًا، ثم يرى أثر علمه في سلوكه ويرى أثر علمه في قلبه وإخلاصه لله، فإن كان علمك يزيدك خشية وتقوى وإخلاصًا لله عز وجل فأنت على هدى وبصيرة، وإن كان غير ذلك فراجِع نفسك، لذا فإن أول أمر يعرف به المرء أن العلم الذي هو سائر عليه علمٌ صحيحٌ قد زاده خشية المرء الذي يراجع النية، إذًا يحرص طالب العلم دائمًا أن يراجِع نيته وأن يبحث في قلبه وأن يحاسب نفسه هل أخلص لله عز وجل أم لا، ولذلك يقول الإمام أحمد - رحمه الله - : (**لا يحل للمسلم أن يُفتي ولا معلِّم أن يُعلِّم إلا أن تكون له نية**)، قال ابن عقيل - رحمه الله - لما نقل كلام أحمد قال: والنية في العلم هو قصد إرشاد الناس وإظهار الأحكام لا أن يتقدَّم ولا أن يراه الناس أو يعرفوه، إذًا النية هي أن يحرص المرء على تعليم الناس العلم، وكلما رأى المرء من نفسه عجبًا ورأى في نفسه تقدُّمًا حاول أن [١٢:١٨].

جاء أنَّ عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - على جلالة قدره وسِعة علمه وفضله وفطانته وإن صحَّ بشرى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا تكلَّم فأعجبه كلامه ورأى تأثُّر الناس به ثم أخذ منديلًا وقال إني [١٢:٤٠].

انظر كيف أنَّ المرء يجب عليه أن يراجع نفسه وأن يحاسبها بخصوص أعماله.

والبحث في هذه النية أمرٌ طويل وإنما نكتفي من ذلك [١٢:٥٨]

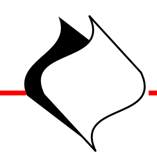
الأمر الثاني: لكي يكون المرء خاشيًا في علمه أن يحرص على التواضع، فإن العلم النافع هو الذي يُكسِب صاحبه تواضعًا، مَن لم يتواضع في تحصيل العلم فلم ينل رضى الله،



ولذلك في صحيح البخاري من حديث مجاهد أنه قال، مقطوع على مجاهد تلميذ ابن عباس قال: (**لا ينال هذا العلم مستحي ولا متكبِّر**) مَن تكبَّر في طلب العلم وغمض نفسه وأبى أن يحمل عند العلماء وأن يتنزَّل بنفسه عند أهل العلم وأن يبذل وقته لأجل تحصيله فأقسم بالله غير حانثٍ أنه لن يتحصَّل على شيء من العلم النافع إلا الشيء القليل.

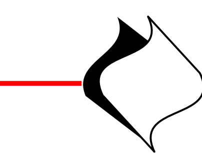
كان ابن عباس رضي الله عنه وهو مَن هو! شهد له النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بالفضل والفقه والعلم بكتاب الله عز وجل، بل هو ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ، كان يأتي لكبار الصحابة من الفقهاء فيمكُث عند داره ومن حياءه في العلم وإجباره لأهله يرقُد عند الباب ولا يطرُقه خشية إزعاج مَن في الدار، معاذ بن جبل، ثم بعد ذلك يخرج معاذ رضي الله عنه فيقول: يا ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – تفعل ذلك وأنت ابن عمه؟ قال: إنا كذلك نفعل بعلمائنا، ثم يأتي لآخر فيدخل من أمام ناقة ويأبى أن يركب معه أو يُجاوِرهُ في مشيه لأن المرء إذا تعب في تحصيل العلم بقيت في قلبه وأثَّر في قلبه ونفعه الله به نفعًا عظيمًا، وأما مَن أتاه العلم وهو متكئٌ على وسادته يتكلم في كلام الله عز وجل فذاك...وإذا قال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – «**لا ألفين أحدكم وهو متكيءٌ على وسادته يقول ما جاء في كتاب الله قبلناه وما ليس في كتاب الله لا نقبله**». ذاك رجلٌ جاهلٌ بشرع الله جاهلٌ بسنة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يُجهِد نفسه ولم يُعنها بالتتبع وإنما أخذ أيسر الأمور، قال: ما في كتاب الله قبلناه وما ليس في كتاب الله رفضناه، فبيَّن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ذلك.

العلم لا يُنتفَع إلا لمن تواضع في منهجه بأن يبذله للصغير قبل الكبير، وللحقير قبل الشريف، وللجاهل قبل العالم، وللقبيح قبل الجميل، كان نبينا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – تأتيه المرأة فتأخذ بيده فيمكث معها يستمع سؤالها وكان أهل العلم رحمهم الله تعالى يضربون في ذلك اروع الأمثال وأجلَّ الأخبار وليس المقام مقام فضل وإنما يأتي أنَّ إمامًا قُرِنَ اسمه بالإمام ورفع الله ذكره في العالمين أعني أبا حنيفة النعمان بن فاضل فإنه



كان في أول أمره يُعلِّم الصبيان إنما كان معلِّمًا للصبيان، يعلِّمهم ويُدرِّسهم حتى زاده الله علمًا ورِفعَةً فأصبح من الأئمة الأربعة الذين يذكرون على ألسنة الناس، ولما قال الإمام الذهبي أو نقل عن بعضهم وضيعة في حق أبي حنيفة رحمه الله تعالى هذه الكلمة قالوا **(كفى له شرفًا أن يكون معلما بالخير فإن خير الناس من علَّم الناس)**.

الأمر الثالث: الذي يكسب به المرء العلم الحقيقي: أن يكون طالب العلم والفقه بالخصوص مُكثِرًا من سؤال الله عز وجل الهداية ومن الالتجاء إليه سبحانه وتعالى بسؤاله وأن يلتجئ إليه سبحانه جل وعلا أن يرزقه السداد ولذلك جاء في قول الله عز وجل في ذكر عباد الله الصالحين أنهم كانوا يقولون ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[الفرقان:٧٤] إنَّ أعظم الإمامة في الدين الإمامة في العلم، فإن أعظم الإمامة أن يُسأل المرء في دين الله فيخبر عن الله عز وجل وأن يتكلم فيُنسَب كلامه تأثيرًا بكلام الله عز وجل دائمًا، وكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قام في الليل فصفَّ قدميه داعيًا ومناجيًا ربه سبحانه وتعالى في قيام الليل كان يستفتح دعاء الليل فيقول **(اللَّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل إلى أن قال اهدني لِمَا اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك)** وكان أحمد والأئمة قبلهم والمهتدون به من بعده إذا أشكلت عليهم المسألة مدُّوا أيديهم إلى الله عز وجل له سؤالا له بالهداية وكان من دعائهم **(اللَّهم يا معلِّم آدم علمني ويا مُفهِّم سليمان فهمني)** وذُكِر في ترجمة الشيخ تقي الدين.. أو أنه مقتدي بأحمد في ذلك أنه كان إذا أشكلَت عليه مسألة ذهب للمساجد التي هُجِرت وهي مساجد وبيوت لله عز وجل هُجِرَت فلا يراه أحد يدعو ويناجي ويرجو سبحانه وتعالى فلا يطَّلِعُ على فعله ودعائه إلا هو سبحانه وتعالى، فيُكثِر من الإلحاح مُمرِّغًا وجهه في التراب أن يوفقه الله عز وجل بالعلم، ولذلك إذا اغترَّ المرء بنفسه وظنَّ أن فهمه هو الصحيح وأنه لا توفيق له إلا بما



رُزِق فهو الغالط وأرجع لحديث الذي روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - «**مَن يُرِد الله أن يهديه يُفقِّهُ في الدين**» فيجعله موفَّقًا للحق، مُسدَّدًا.

الأمر الرابع: أنَّ الفقه في الحقيقة هو الذي يزيد صاحبه زيادة في العبادة وكثرةٌ في تطبيق السنة.

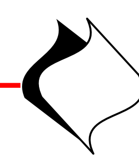
إنَّ المرء إذا تعلَّم السنة ولنقُل كيف يصُف قدميه في الصلاة فعمِل بها في صلاته زاد أجره وزاد عمله، وإنَّ المرء إذا كان يتعلَّم السنة ويحفظ الآثار ثم لا ترى أثر هذا في عمله فإنه [انقطاع بسيط في الصوت ١٩:٥٩] كان يقول كانوا - يعني أصحاب ابن مسعود - أو كان لمَن قبله كانوا إذا أرادوا الأخذ عن عالمٍ نظروا في صلاته وفي سمته وهديه، فإن كان موافِقًا للسنة أخذوا عنه وإلا فلا، المرء كلما ازداد علمًا كلما كان ذلك أدعى لخشية الله عز وجل وخضوعه بين يديَّ الله سبحانه وتعالى وكفاهُ العمل الصالح له سبحانه وتعالى، فالواجب على طالب العلم إذا تعلَّم فرعًا في السنة أو سنةً مأثورةً عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يعمل بمقتضى. ويُتقِنها ويُوفِّقهُ الله عز وجل وليس غريبًا عنكم ولا بعيدًا قول أبي عبد الرحمن السُلمي رحمه الله تعالى وقد أدرك أصحاب عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كانوا لا يتجاوزون عشرة أيات إلا حفظوها وعلموا ما فيها من الحلال والحرام وعملوا، فالعالم الحقيق والفقيه الصحيح الذي رزقه الله الخشية الذي عمل بما تعلَّم.

الأمر الخامس: أنَّ الثقة الحقيقة والخشية فيه يكون لها أثرٌ فردي وهو الخشية في الترك، إنَّ المرء كلما زاد علمه وكثُرَ فقهه فإنه يخاف الله سبحانه وتعالى بالعلم الذي لديه فترى العالم يتورَّع في الترجيح ويتهيَّب من الفتوى لا يتصدَّر لها ولا يُري الناس مكانه، وإنما يخشى أن يكون إمامًا، إمامًا في الخطأ، وإنما يرجو أن يكون معلما للصواب.

ولذلك قيل إن الإمام أحمد كان يُكثِر إذا سُئِل عن مسألةٍ قال (**لا أعلم**) فسُئِل أبو بكرٍ الأرقم لِمَ كان أبو عبد الله أحمد إذا سُئِل عن المسألة قال (**لا أعلم**)؟ قال: إنما ذلك لعلمه،

انظر العلم يورِثُ (لا أعلم) ليس الجاهل الذي يقول (لا أعلم) وإنما الجاهل يقول (أعلم) «**فاتخذ الناس رؤوسا جهالا فضلوا وأضلوا**» قال: (**إذا قال العالم (لا أعلم) فقد أُصيبت مقاصده**) وجاء في الأثر عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنهما قالا: إنَّ مَن يجيب كلما سُئِل فإنه مجنون، فخبَّر الشعبي الأعشى فقال الأعشى: ليتك خبَّرتنا بهذا قبلُ فكم أجبنا على أسئلةٍ كثيرة، انظر فيه! لما علِمَ الأثر توقَّف وخاف، ولذلك يقول أهل العلم (**إن الخلاف إذا علمه العالِم أثَّر في ترجيحه وتوقَّف، وهذا الخلاف إذا علمه الجاهل استطال على الحرام**) ولكَم نرى في زماننا هذا من الناس أقوامٍ حالهم عجيب، إذا علموا في المسألة خلافًا ذهبوا لِمَا تشهَّت أنفسهم له من الأسهل أو الأنسب لواقعهم وليس ذلك وأيمُ الله من الفقه في شيء وإنما الفقه الحقيقي الذي إذا عرف الخلاف خافه، إذًا هذا هو الأمر الخامس.

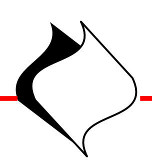
الأمر السادس: أنَّ الفقيه على الحقيقة هو الذي يخشى الله عز وجل ويخشى أن يقع في المشتبِه ناهيك أن يقع في الحرام، ولذلك قد قيل لمزاحم رحمه الله تعالى: مَن أعلم البلدة لتي أنت فيها؟ قال: أعلمهم أتقاهم لله عز وجل ولذلك ترى العالم في نفسه ورعا، وربما كان في فتواهُ متسامحا، يكون فب نفسه ورع، ولكن في فتواه ربما كان متسامحًا أو متوقفًا، وليس العالم الذي يتورَّع للناس، الناس بالأشد كما قال سفيان بن عيينة فيما روى أبو طاهر (**ليس الفقه بالأحرى وليس الفقه بالأشد، فإن الاحتياط كل مسلم ولكن الفقه عندنا الفتيا من الثقة أو الرخصة من الثقة**) هذا في الفقه، وأما في نفسه فتجده ورِعًا، إذا رأى مسألةً مشتبهة أخذ في خاصة نفسه بالأشد ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (**إنَّ المرء إذا كان فقيهًا نظر لنفسه بالأشد وللناس بالأسهل، وأما الجاهل فإنه يفتي الناس بالأشد ولنفسه بالرخصة**)، ولذلك نرى بعض الناس الذين ربما انتسبوا للفقه إذا تكلم وكتم خشيةً للناس فلانٌ وفلان أفتى الناس بالأشد وبالأورع وبما فيه الاحتياط، ثم إذا رأيته في خاصة نفسه وفي داخل بيته رأيته من التساهل في الحلال والحرام ورأيته يفعل من الأمور ما يترخَّص من أشياء، ومن



النكت التي تُذكَر عن هؤلاء الذين تعلموا طرفًا من العلم والفقه لكن لم يدخل قلوبهم ولم يخالف بشاشته أنَّ بعض الناس كان قد سقطت من لقطةً في الشارع فأراد أن يدعو الله عز وجل بقلبه والمرء إذا سقطت لقطته سأل الله ردها ولكن ذلك المرء لمعرفته ببعض الفقهاء قال: اللَّهم لا تجعل هذه اللقطة تقع في يد فقيه يعني الفقيه الذي هو بنفس ذات الحذر لأنه سيجد له مخرجًا وسيبحث عن حيلةٍ ليستحل هذه اللقطة، أقوامٌ يحكمون ثم يستغلون في كل الأزمان ليس هذا الزمان فقط ولكن منه فوات العصور الثلاثة الفاضلة يحكمون بالجواز أو الإباحة أو الكراهة أو التحريم ثم يبحثون عليه فإذا عرفت هي الأول انتقلوا للثاني حتى [٢٧:٥] وليس ذلك والله بشيء بل هو علامةٌ [٢٧:١٠].

الأمر الأخير أو الذي قبله: أن يحرص المرء على تعليم الناس وعلى أن يبذل هذا العلم الذي هو فيه وألا يكون ضنينًا فيه، ولذلك لما قيل للإمام أحمد ما النية الصالحة في العلم؟ قال: (**أن ينفي الجهل عن نفسه، وأن يصيب السنة في عمله وأن يُعلِّم الناس**)، فالعالم الحقيقي وطالب العلم الموفَّق هو الذي يُعنَى بأن يعلم الناس الخير وأن يبذل كل ما يستطيع في تعليمهم وأعني بالتعليم لا أن يشتغل وأن يُفصِّل المسائل لا، وإنما يُعلِّم ما اتُّفِق عليه وما اعتُمِد عليه في بلده أو من المسائل التي لا اجتهاد فيها كمسائل العقائد فإنها لا تقبل خلافًا كما سيأتي بعد قليل، فالمرء الموفَّق لا يكون ضنينًا بعلمه ولا بخيلا به.

والأمر الأخير: أنَّ المرء يفرح بتعلُّم الناس العلم وإن لم [٢٨:١٩] ولذلك فإن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كان يقول: لقد وددت أنَّ هذا العلم الذي كتبته يُبَث بين الناس ويتعلم به الناس ولا يُنسب لي منه شيء، فكان من علمه ما وفقه الله عز وجل لجمع المعين أو تقسيم المحدد، أو فتح الله عز وجل له فتحًا في مسألة لم يقف عليها غيره إنما يفرح بذلك ويعلمه للناس لا يكون ضنينًا به ويغضب إذا دخله الناس أو ينسبوه إليه وإنما العلم لله عز وجل وإنما نحن نتشرَّف ونتبرَّك ونتعبَّد لله عز وجل بتعلُّمِهِ وتعليمه.

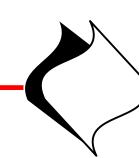


فالمرء لا يكون ضنينًا به وليس [٢٩:١٠] وما زال أهل العلم قديما ينقل بعضهم عن بعض ولا [٢٩:١٥] المنقول إلا شيئًا قليلًا لحظ في النفس كان بين [٢٩:٢١].

هذه المسألتان الأوليان مهمتان جدًا في مقدماتنا للنظر، أن يعرف المرء الخشية فيه وأن يعرف قدرها،ونبدأ الآن في مسألة ما وهي قضية العلم في الفقه كيف يتحقق.

العلم في الفقه أيها الإخوة لا يورث ميراثًا ولا يُولَد المرء فقيهًا وإنما يتحصَّل للمرء بالبذل والجهد.

وقد جاء عند الطبراني في المعجم أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: «**إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه**» فالمرء لا يُولَد عالمًا ولو كان أبوه وجده وأجداده جميعًا من ذلك، وإنما المرء يكون عالمًا إذا تعلَّم واتقى.. ولذلك يقول الزهري رحمه الله: (**العلم إن أعطيته كلك ووقتك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك ذهب منك كله، أو إن أخذته جُلَّه ذهب منك**) فالعلم لا بد أن تبذل وقتًا طويلًا في تحصيله ولا بد أن ترخص وقتك في ليلك قراءةً وحفظًا وتردادًا ومراجعةً وفهمًا ومصاحبةً ومجالسةً وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يحب أحد طلابه الربيع بن سليمان محبةً جميلة ويُعظمه لنفعه، وقد قيل إن الربيع لم يكن كباقي أصحاب الشافعي ذكاءً وفهمًا علميًا وإنما كان دونهم يُحسِن الكتابة وخطه جميل ويُحسِن، وقد قيل أنَّ الشافعي قال: لقد وددت يا أبا سليمان أن أصُب العلم فيك صبًا؛ أتمنى أن كل العلم ينقل إليك لكن ربما لقدراته لم يستطع، إذًا لا بد من البذل وتوفيق الله عز وجل، إذا عرفت ذلك فلنعلم أنَّ الناس في الفقه سواء فإنهم درجات وطبقات ومنازل مختلفة، فمنهم مَن نال درجةً قليلة، ومنهم مَن توسَّط، ومنهم مَن ارتفع فوق ذلك، وما زال أهل العلم يعرفون ذلك فيعدون الفقهاء طبقات، طبقة المجتهد في الفقه، ثم تليها طبقة المجتهد المقيَّد، ثم طبقة المجتهد في المذهب، ثم أصحاب الوجوه وأصحاب التخاريج، ومَن يحق له الفتوى ومَن لا يحق له الفتوى إنما نقلُها، ومَن لا يحق له لا الفتوى ولا نقل الفتوى، ولذلك فإن الشافعي رحمه الله تعالى من أشد الفقهاء فطنةً وعقلًا ووفرةً في



التأليف، قال: إن هذا الفقه كالتفاح الشامي، يذكرون أن الشام فيها تفاح من أراد هو داني من الناس، فالتفاح الشامي قريب، يقول هو كالتفاح الشامي كلٌ يستطيع أن يقطف هذا التفاحة فيأكلها، لكن ليس الفقهاء سواء فمهما بذلت من جهدك لن تصل لمرتبة الشافعي لا، لا أقول الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة، بل ولا أقول القاضي أبي يعلى وتلامذته... إذًا الناس ليسوا درجةٍ واحدة وإن تعجب فتعجب من أقوامٍ يقولون نحن رجال وهو رجال لا ثم يجعل رأيه ندًا لقولهم، ويجعل قوله معارضًا لقولهم فيحكم تصحيحًا وتضعيفًا وردًا وإفحامًا لمن؟ للشافعي وأبي حنيفة ومالكٍ وأحمد ومَن في منزلتهم أو دونهم في الطبقات، فيقول نحن رجال وهم رجال، فيقال له كما قال بعض الشعراء نعم رجال ولكن [٣٣:٣٤].

الفقهاء ليس سواء؛ الفقهاء درجة ولذلك كلما تعلم المرء لا بد أن [٣٣:٤٠] كان بعض طلبة العلم الصغار يقول (**مَن حفظ الزاد أفتى العباد**) نعم هو نال درجةً دُنيا في الفقه، لكنه لم ينل درجةً عاليةً فيه، ولذلك أدَّبهُ شيخه فيما نُقِل لما قال ... قال إن مجرد [٣٣:٥٦] لا يبيح الشخص أن يكون مفتيًا.

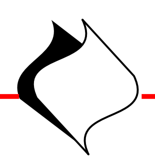
الفقه أيها الإخوة نوعان كما قسَّمه أهل المنطق ومن ... قالوا إنه: فقهٌ بالفعل، وقد يكون الفقه بالقوة، المراد بالفقه بالفعل: أن يكون المرء في نفسه فقيهًا:

وليس علمًا ما حوى [٣٤:٢٣] وإنما العلم ما وعاهُ الصدر.

وأما الفعل الفقه بالقوة فأن يكون ببحثه وفي نظره للكتب وما في حكم كتب مما سأتكلم.

نبدأ أولًا بأول هذين النوعين وما هي الأشياء المهمة المتعلقة بالفقه بالفعل.

الفقه بالفعل قلنا هو ماذا؟ أن يكون المرء في نفسه مكتسبًا للفقه فإذا سُئِل عن مسألةٍ أجاب من غير مراجعةٍ لكتاب، ولذلك جاء عن بعض السلف رحمهم الله تعالى قال: إنما الفقه الذي يكون معك في الحمام، الفقه والعلم الذي يدخل معك في الحمام ليس معك



كتاب وليس معك هاتف، وإنما يدخل معك في الحمام هذا هو الفقه بالفعل أو العلم بالفقه أي بنفسك.

يقول أهل العلم: ولا يمكن أن يكون المرء فقيهًا إلا أن يكون فقيهًا بالفعل ولو بجزء منك، لا يمكن أن يكون الشخص حافظًا لكل العلوم، ما يمكن! جاء أنَّ الشافعي في كتاب الرسالة، وكتاب الرسالة مطبوع، قال: "إن علم اللغة والمفردات والمترادفات لا يمكن أن يحيط بعلمها إلا نبي يوحي إليه"، هذا كلام الشافعي، وأقول أنا وأنا دون الشافعي بمراحل: الفروع الفقهية لا يمكن أن يحيط بجميعها - بجميع الفروع - وبالخلاف فيها وبالحكم فيها أن يصدر حكما ... مطلقًا بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما يمكن؛ بدليل أنَّ كبار الأئمة [٣٦:٠٢].

معرفة الخلاف لا يمكن مَن تصدَّر بمعرفة الخلاف والكتابة فيه ولو مذهبي يستدرك عليه، الرافعي في كتاب [٣٦:١٤] كتب كتابه ليجمع خلاف الشافعية فجاء بعده النووي واستدرك عليه في مسائل كثيرة، ثم الإسنوي في مهمات استدرك مسائله، بل أعجب من ذلك ما نقله الأسنوي أن الرافعي [٣٦:٣١] وهو من أجل كتب الشافعي، إذًا الإنسان قاصر في معرفة الخلاف والاختلاف من معرفة الخلاف والاختلاف ناهيك عن تصوُّر المسائل والحوادث، فإن الحوادث تستجِّد في كل يوم بل في كل نازلة في كل لحظة.

إذًا قلنا إن الفعل أو الفقه بالفعل شرطٌ مُسبَق، والفقه شرطٌ لمعرفة الفقه والاجتهاد.

والأصوليون رحمهم الله تعالى ذكروا شروطًا كثيرة في الحقيقة من الصعب تحصيلها؛ أن يعرف الناس أصول الفقه ممكن، أن يعرف آيات الأحكام ممكن، أن يعرف أحاديث الأحكام ممكن، أن يعرف دلائل اللغة، أن يعرف الخلاف في المفهم، أن يعرف مسائل الإجماع، مسائل كثيرة جدًا حتى لقد قال القحطاني المروزي الذي يسمى تلامذته وتلامذته تلامتذه بالمراوزة، المراوزة لا ينتمون للبلدة مرو، وإنما يسمون لشيخهم القحطاني المروزي، أبو بكر الشافعي، قال: إن توفُّر هذه الشروط التي يذكرها الأصوليون نادر بل

هو أندر من [٣٧:٤٤] قالوا ذلك في زمانه وقد كان هو وطلابه طريقةً من طُرُق الشافعي، فكيف بزماننا؟! ولكني سأذكر الآن مقدمات تتعلق بالقوة بالفعل لا بد من وجودها ولا بد من تحصُلّها ليكون المرء فقيهًا في نفسه مُطلِّعًا عليهم ولو بالنسبة لحسب تقارب الناس [٣٨:١٢].

أول هذه الأمور: أن يحرص المرء على حفظ الأصول الشرعية وأعني بالأصول الشرعية كتاب الله وسنة رسوله محمدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يمكن مطلقًا أن يكون المرء منتسبٍ لفقهٍ وهو لا يعرف أن يقرأ القرآن، الأصوليون يقولون: إنَّ المجتهد لا بد أن يكون حافظًا لآيات الأحكام، ثم اختلفوا في عدِّ آيات الأحكام فمنهم مَن يقول أنها ثلاثمائة، ومنهم مَن يقول أنها أربعمائة، يقول الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله: فإنه لا يحل للفقيه أن يجتهد في حكم من الأحكام إلا أن يكون حافظًا لكتاب الله، لمَ؟ لأن بعض الأحكام تُستخرَج من آيات التي هي من باب الإخبار وليست من باب الأمر، ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾[الأحقاف:١٥] ومع ذلك استفدنا منها حكما، وهو أن أقل مدة للحمل ستة أشهر فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وبُني على ذلك أن من المسائل ما لا يعد ولا يحصى، والمقصود من هذا أنه لا بد للمرء أن يكون معنيًا بكتاب الله عز وجل وقد جاء عن أبي الزناد رحمه الله تعالى تلميذ أبو هريرة [٤٠] أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إنَّ من أزهد الناس في القرآن المتفقهه الذين يعنون بالمسائل أرأيت، أرأيت ويشغلون بالمسائل والفروع وينسون العناية بكتاب الله وهذا يدل على عدم التوفيق [٤٠:٢٥]، فالمرء يجب عليه أن يُعنَى بكتاب الله عز وجل قراءة قبل كل شيء، إنَّ مما تستحي منه أن ترى امرءًا منتسبا للعلم يخطيء في قراءة القرآن، ولا بد له أن يحفظه وربما نسيَ بعضه أو أخطأ في بعضه بعد ذلك [٤٠:٥٠] والكل ممن حفظ كتاب الله يعلم أنَّه إن لم يجد بمراجعته في أول عمره وشرخ شبابه فإنه ربما تفلَّت عليه لأن هذا القرآن شديد، ولكنَّ لا بد أن يكون -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤١:١١)) --قد حفظه وعمل به.

الأمر الثالث: لا بد أن يتعلم تفسير هذا القرآن وأن يتعلم الاستدلال منه، إنَّ من العجب حقيقةً أن يُسئَل المرء عن مسألةٍ فيُفتي بقاعدة أو يُفتي بقول فقيه أو قول ناظم وينسى الاستدلال بكتاب الله وهذا نراه عند بعض المتفقهه في بعض الأماكن، فإنه تسأله عن مسألة يقول لك الحكم فيها جائز والدليل على ذلك قال الناظم! يا أخي! فيستدل بكلام الناظم ويترك الاستدلال بكلام الله، والواجب على طالب العلم أن يكون استدلاله من كلام الله سبحانه.

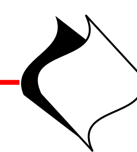
والأمر الثاني أن يُعنَى بالسنة ونقصد بالسنة أحاديث الأحكام بالخصوص فهي التي، وأن الاختلاف بين حرفٍ وآخر، وكلمةٍ وأخرى، وضبط كلمةٍ يخسف الحكم فيه بالكلية، وقد ذكر القاضي عياض في آخر الإيمان كثيرًا من الأحاديث التي يختلف الحكم باختلاف ضبطها وحفظها، ولذلك يجب على طالب العلم أن يُعنَى بحفظ أحاديث، ولذلك لما جاء رجلٌ للإمام أحمد قال: إن الرجل يكون عنده أيتام أي أطفال صغار أيُسمِعهُم الحديث؟ قال: لا، يُقرِئهم القرآن ثم يُسمِعهُم الحديث، فطالب العلم لا بد أن يكون معنيًا بالقرآن حفظًا، وبالسنة بمعرفة أحاديث الأحكام.

الأمر الثاني: أنه لا بد من حفظ المتون أو استفهامها لأنه لا يمكن أن يكون الفقيه فقيهًا إلا -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٢:٥٥)) -- المتون، وقد قال الحنبلي:

وبعد فالفقه عظيم المنزلة ** قد اصطفى الله خيار الخلق له

لكنه بل كل علم يوضع * من دون حفظ لفظه لا ينفع**

المرء إذا لم يكن حافظًا لألفاظ المختصرات والمتون أو مستحضرًا لها على أقل الأحوال، فإنه في هذه الحالة لا يمكن أن يكون فقيهًا؛ والسبب في ذلك سيأتي معنا أنَّ استظهار هذه المتون يفيد في معرفة ألفاظ الفقهاء ومفيدٌ في معرفة تبويبه، ومفيدٌ في معرفة أحكامه، فكثيرٌ من الناس بل غالب الناس لا يمكن أن يجتهد في الفقه ولا أن يعرف كل ناحية، فإذا سُدَّ ذهنه في يوم أو انغلق ذهنه في مرةٍ أخرى فسُئِل عن مسألة بما يجيب؟ لا بد



أن يأتي بما حفظ وبما علِم مما استظهره من كلام الأئمة، ولذلك كان أحد المشايخ عليه رحمة الله يقول: إني لما تجاوزت السبعين كل ما عرفته من البحث ومن المسائل قد طار من ذهني ولم يبقى فيه إلا ما حفظته صغيرًا من المتون، فلذلك كان يُشدِّد على أنَّ المرء يُعنَى بحفظ المتون، وما عدا ذلك [٤٤:١٣] لأنه من البحث المناظرة [٤٤:١٦].

الأمر الثالث في قضية الفقه بالفعل أنه لا بد من كمال الآلة، وهذا معنى قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : «مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقهه ..» يقول الفقهاء رحمهم الله تعالى في شرح الحديث: إنَّ هذه الكلمة التي جاءت عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – [٤٤:٣٩] اللفظ الأول: يُفقِهه: بالكسر، بمعنى أن يصبح فاهمًا للمسائل، مستظهرًا لها، وجاء بلفظ (**يُفقُهه**) بالضم قالوا ومعنى ذلك أن يكون فقيه النفس، فاهمٌ لأحكام الفقه إذا سُئِل مسألة جزم بها، وهي التي عناها الحنفية عندما قالوا إن الاستحسان شيءٌ ينقدح في ذهن المستحسن ولا يستطيع التعبير عنه، ومعناه أنَّ الصحيح -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٥:١٤)) -- بذلك هو لم يعرف الخطأ أنَّ الفقيه أحيانًا [٤٥:١٣] المشكلة فيقول لا يمكن أن تكون هذه المسألة على هذه الحال، لا يمكن، وبعض الفقهاء يستطيع أن يتكلم في المسألة فيقول: قال أحمد كذا، وإن لم يعلم عن أحمد قوله في المسألة، وبعضهم يقول: المذهب الفلاني كذا وإلا تعلم من شدة مراجعة كمال آلته.

ومما يستدرك في ذلك ما ذُكِرَ عن سحنون الفقيه المالكي الذي أدرك ابن القاسم، ابن القاسم أدرك مالكًا وهؤلاء الثلاثة قمن علمًا بمذهب المالكية، هم أئمةٌ ومَن بعدهم، قيل إن سحنون كان لو فُصد – لشدة فقهه واطلاعه – لو فُصد لكان الذي يخرج مع الدم فقيها، فأصبح ضربه بالمثل في المسائل الفقهية واستدلاله كذلك، بل إذا حجى وغازي في ذلك، بل إذا كتب شعرًا رأيت أثر سمعه للفقه في شعره، وكُتِبَ كثيرًا شعر الفقهاء حتى إنه يذكر كثيرًا من المعاني هي مستقاة منه.-- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٦:٢٨)) --

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

فالإنسان يسأل الله عز وجل -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٦:٣٦)) -- هذه من الله، لو أنَّ أهل الأرض جميعًا إنسهم وجنهم أرادوا أن يجعلوا فردًا من الناس فقيهًا ولم يكن الله عز وجل قد قدَّر ذلك لا يمكن، ولو اجتمع الناس جميعًا على أن يصدوه عن العلم، ما استطاعوا، كما في حديث «**رُفِعت الأقلام وجفَّت الصحف**».

ومما يُغيِّر القدر أعني القدر الذي [٤٧] في اللوح الذي تطلع عليه الملائكة، فالعلم القديم .. هو أم الكتاب ...

فكم من امرئ يغلق عليه في المسائل فإذا مد يديه لله عز وجل، داعيا ومناديا ومناجيا، أوصله ذلك.

وقد جمع بعض ... في الذين شربوا ماء زمزم لا لشيء إلا لحفظ العلم، أولهم رجل جاء لسفيان بن عيينة، فقال يا سفيان إنا تحدثنا قبل قليل في حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماء زمزم لما شرب له»، قال: نعم، قال: فإني ذهب قبل قليل إلى بئر زمزم فشربت شربة منه لتحدثني أحاديث، فطأطأ برأسه ثم حدثه.

والخطيب البغدادي شرب من ماء زمزم .. هذا من دعاء الله عز وجل، شرب ماء زمزم ليحدثوا..

وابن حجر شرب ماء زمزم ليرزق تأليفا كتأليف الذهبي، فرزق تأليفا ربما فاقه في بعض الجزئيات. وغيرهم كثير. حتى جمع فيه فضل للسخاوي أو أنه للحافظ ابن حجر، أظن أن السخاوي ذكره في الجواهر والدرر-- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٨:٢٩)) – الحافظ ابن حجر .. المقصود أن المرء يجب عليه أن يسأل الله – تبارك وتعالى – أن يرزق العلم وأنها مواهب يهدها، من يرد الله به خيرًا يهدي يوفقه، هي مواهب من الله وفتوحات منه سبحانه وتعالى فاسأل الله التوفيق.

الأمر الرابع: أن يعني المرء لكي يكون فقيهًا بالفعل على أخذ الفقه من أهله. قيل: إن رجلاً جاء إلى الإمام مالك – رحمه الله تعالى – فقال: يا أبا عبد الله أوصني. فقال: أوصيك



بتقوى الله وأخذ العلم من أهله، إن من خصائص هذا الدين. أعني من الإسلام. أنه لا يؤخذ -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٩:١٩)) – وإنما يؤخذ من أهل العلم .

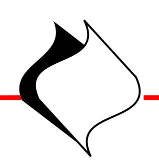
يقول عبد الله بن المبارك كما في مقدمة مسلم: الإسناد من الدين. ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. وما زال أهل العلم يتوارثون فالمرء يأخذ عن شيخ وشيخه عن شيخه إلى أن يتصل بمحمد – صلى الله عليه وسلم – .

فالعلم يؤخذ فقهًا وإسنادًا للحديث وليس إسناد فقط للحديث وإنما -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٩:٥١)) – ولذلك .. متصلة. والمرء في الغالب لا يتفهه ومعنى يتفقه ويدرس الفقه إلا عند شيخٍ أو شيخين أو عددٍ لا يجاوز أصابع اليد الواحدة لا يمكن؛ لأن معنى التفقه أن تلزم الشيخ حتى تعرف طريقته. وكيف نظره فيها وما هو حكمه في المسائل.

إذًا لابد من يجيب. مجرد أني أحضر يومين عند الشيخ فلان الفلاني من أهل العلم الأفاضل ثم بعد ذلك تقول: أنا تفقهت .. بل التفقه التخرج به وملازمته. ولذلك كان الذهبي في معجم -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٥٠:٣٥)) – يقول: إني أتجوز في تسمية بعض من أدركته شيخًا؛ باعتبار ..

ولذلك كان بعض المشايخ يقول: أنا أستحي مع أنه حضر عند الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٥٠:٥٥)) – من رمضان عام تسعة وثماني .. وألف. يقول: أنا أستحي أنا أقول أني حضرت للشيخ. ليش يا شيخ؟ قال: .. اللي حضر فلان وفلان وفلان وأنا مجرد مسلم.

نعم قرأت في متن .. يقول: أستحي أن أقول أن الشيخ .. ونحن الآن أصبح أقول قال شيخنا فلان. قال شيخنا العلامة. لماذا؟ لأرفع بها خسيسة، مثل ما قالت المرأة إنما زوجني بابن أخي لرفع خسيسته. بعض الناس يقصد هذا.



إذًا هذا الأمر .. والمقصود أن البحث عن أهل العلم والأخذ عنهم بشروط، يؤخذ الأول عمن عرف بالعلم ليس كل من جلس يجلس له. يعني كما قال بعض أهل العلم حين نقل ابن رجب في شرح العلل سليمان بن مهران وغيره قال: كل من جلس جلس للناس. ولكن من عرف .. والحرص عليه وعلى العلم الصحيح فهو ...

الأمر الثاني: لابد أن يكون كبيرًا في سنه؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما روي عنه والصحيح أنه موقوف على ابن عباس وبنحوه عن ابن مسعود. قال: ما تزال هذه الأمة بخير ما أخذوا العلم عن الآكابر أكابر السن .. ولذلك كان الخطيب البغدادي يقول في نصيحة أهل الحديث ولا تجعل شيخك الشاب، فإن الشاب وإن كان ذو عقل وحافظ درهم فإنه لا يؤمن عليه الفتنة.

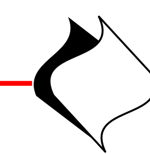
الشاب سريع التقلب سريع التغير أما المرء إذا جاوز الأربعين وطعن وهو أول سن الكمال يبعث الأنبياء فيها يكون ثابت الجنان مستقر الحال.

وقد كان الأئمة يبوب بابًا باب من لم يحدث قبل الأربعين، وأحمد أعني الإمام – رحمه الله – لم يحدث إلا ابن الأربعين فقد نقل ابن الجوزي أنه دخل بغداد. أنه دخل عبد الله بن الحجاج بغداد سنة ٢٠٣ فسأل عن أحمد فقيل: هو في بيته لا يحدث.

يقول: فذهبت إلى خرسان ثم رجعت إلى بغداد عام أربع ومائتين، فسألت عن أحمد قالوا: هو في الجامع الكبير في بغداد يحدث فإذا حلقته كبيرة.

قال ابن فرج ابن الجوزي: وفي هذه السنة تم أحمد أربعين عامًا. ولذلك يعنى المرء على أن يحرص على شيخٍ كبير يوفقه في العلم، ولذلك يقول أيوب السختياني فيما روي عن .. بن سفيان. قال: إن من علامة توفيق الله للحبشي. والأعجمي إذا أسلم أن يوفق لشيخٍ من أهل السنة. بحر السنة بحر رهيب.

لضيق الوقت نأخذ التي بعدها وهي قضية معرفة الفروض.



الأمر الخامس: أن يحرص على معرفة الفروض فإنه معرفة الفروض كثيرة، وبعض الناس يقول: أريد أن أعرف القواعد .. لذلك يقول ابن بشير هذا المالكي: لا يقبل اجتهادهم لأنهم خرجوا الفروع على القواعد مباشرة ولم يعرفوا .. هذه نقلها ابن دقيق العيد.

وكان أبو بكر الجصاصي يقول بعض الكتب التي ذكرها في الأصول. قال: إن من لا يعرف .. لا يعتد .. لابد من معرفة الفروع حتى قال ابن البنا ابن عقيل إنه يبدأ بمعرفة الفروع الفقهية قبل معرفة الأصول.

ولذلك أول ما يبدأ طالب العلم بالمتون الفقهية يعرفها ويحفظها ويستذكرها ويقرأها إما قراءة سرد وأقراءة ..

طيب التي بعدها قالوا: إنه لابد أن يكون المرء عارفًا للخلاف، مطلعًا به، وهذه مسألة متقدمة .. ومن الخطأ أن يبدأ المرء تفقهه بمعرفة الخلاف فإن معرفة الخلاف في أول الأمر تجعل المرء كالمنبت لا ظهرًا أبقى ولا أرضًا قطع. وإنما يكون معرفة الخلاف بعد ذلك.

قلنا الأمر السادس: الحقيقة هذه الأمور مهمة ربما يعني أخطأت في تقدير الوقت فأطلت في المقدمات دون ..

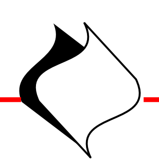
الأمر السادس: لابد من معرفة المرء لعلم الخلاف. وأعني بعلم الخلاف أمرين:

الأمر الأول: معرفة الخلاف النازل.

الأمر الثاني: معرفة الخلاف العالي.

لنبدأ أولًا بمعرفة الخلاف النازل. قال: معرفة الخلاف النازل هو أن يعرف الخلاف المذهبي القول الأول والقول الثاني.

وأما معرفة الخلاف العالي قلنا من قبل درجات أدناهم معرفة خلاف المذاهب الأربعة، ثم المذاهب المتبوعة من أقوال الصاحبة وغير ذلك.



واطلاع المرء على كبت الخلاف من .. ولكن يهمنا هنا لطالب العلم إذا أراد أن يعرف الخلاف كيف يعرفه؟.

بالنسبة للمعتمد عندنا هنا عند مشايخنا فإن المعتمد فيه قولان:

أن يعرف المذهب فيأخذ كتابًا معتمدًا في المذهب لنقل .. متخصصة في الفقه، فيعرف بذلك المذهب المعتمد عند المتأخرين أو .. هذا هو المذهب وهذه هي رواية.

وأن يعرف الرواية الثانية التي هي اختيار الشيخ تقي الدين أو تلاميذه أو اختيار أئمة الدعوة. اختيار الشيخ تقي الدين وتلاميذه وأئمة الدعوة.

أئمة الدعوة خالفوا الشيخ تقي الدين في مسائل، يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: ونحن نخالف الشيخ في بعض عشرة مسألة. لا نعرف وجهة نظر الشيخ. ما قال: هذا قول خطأ. هنا أدب مع أهل العلم. لا نعرف مأخذه.

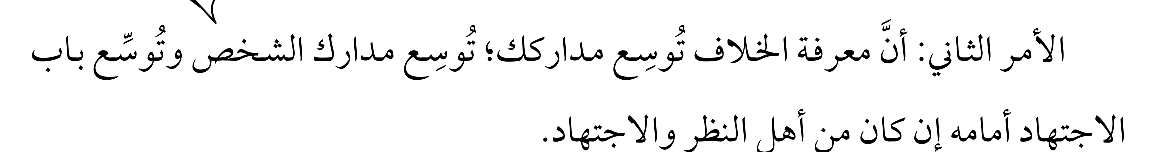
فإذًا معرفة الخلاف .. ثم تنتقل إن فتح الله – تبارك وتعالى – عليك استطعت أن تعرف الخلاف بهذا .. تنتقل إلى الخلاف العالي في المذاهب الأربعة ثم بعد ذلك خلاف السلف – رضوان الله عليهم – وهو خلاف واسع.

ولِمَ قلت الأربعة قبل السلف؟ لأن خلاف السلف غير محرر. فإنك ترى الأثر مثلاً عند ابن أبي شيبة في المصنف أو عند عبد الرزاق. ترى من الباحثين المعاصرين اثنان كل واحد يفهم من هذا القول لنقل .. مثلاً ابن أبي رباح المكي يفهم منه ما لم يفهم الآخر.

بخلاف الأئمة المتبوعين الأربعة فإن أقوالهم محررة ومذاهبهم مدققة ثم مفصلة ..

معرفة الخلاف له فوائد أو مسائل:

المسألة الأولى: أن معرفة الخلاف مفيدةٌ في معرفة المأخذ أصل المسألة. ولذلك لا يمكن أن يعرف المرء مسألة الخلافة والمأخذ فيه إلا أن يعرف الخلاف. وأما أن تبدأ بمعرفة سبب الخلاف قبل معرفتك للخلاف إنما هذا هو حفظٌ وسردٌ بلا .. هذا واحد.



الأمر الثاني: أنَّ معرفة الخلاف تُوسِع مداركك؛ تُوسِع مدارك الشخص وتُوسِّع باب الاجتهاد أمامه إن كان من أهل النظر والاجتهاد.

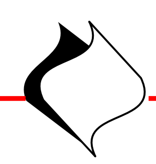
الأمر الثالث: يُحقِّق تقديم أنَّ معرفة الخلاف تجعل المرء يفهم، فكثير من المسائل الفقهية هذا مسلم عند جميع المذاهب ربما عندما تقرأه في مذهبٍ معين ..، فتأخذ بعض تفاصيله من المذاهب الأخرى، الموفَّق عليه رحمة الله ابن قدامة كان في كثيرٍ من مسائل تقرير المذهب في المغني يعتني بها على ما قرَّره أبو إسحاق الشيرازي وغيره من شرَّاح النحو، هو شافعي يقرر المذهب بناء على ذلك.

ونقلوا عن أبي المعالي من الحنابلة في كتابه النهاية الذي شرح فيها البداية أنه كانت طريقته أنه يأخذ المسائل عند المذاهب الأخرى ثم يُنزِّلها في المذهب فدلَّ ذلك على أنَّ التأكُّد يسمى تخريجًا نوع من أنواع التخريج الخمسة أو الأربعة فدلَّ ذلك على أنَّ معرفة الخلاف توسع الإدراك وتصحح المسألة نفسها.

الأمر السابع: أن يكون المرء فقيهًا بفعله في نفسه أن يُكثِر من النظر في كلام الفقهاء، وقد قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه " **شفاء الغليل** ": إن المرء لا يمكن أن يكون فقيهًا إلا بكثرة النظر وإدامته في كلام الفقهاء، وإنك لتعجب في الحقيقة وأنا سمعت أنَّ بعض الناس يقول لي ستة أشهر ما فتحت كتاب فقهٍ لا يمكن!.

لا بد أن تقرأ وتُجدِّد وإن كنت وصلت لمرحلة سواء من الشهادات أو وصلت لمرحلةٍ من التصدُّر لا بد لك أن تُراجِع، ولذلك كان أهل العلم لا يمكن أن يتقدَّم للتدريس إلا وقد حضر.

الشيخ محمد بن إبراهيم إلى أن مات ولا ينازعه في الصدارة أحد لا يمكن يدرس إلا وقد حضر.. لا يمكن، لا بد من إدامة النظر، معرفة كلام الفقهاء. الذهن ينسى ويكل هذا من جانب.



الأمر الآخر: عندما تقرأ المسألة تستذكر ما نسيته من جانب، ومن جانبٍ آخر يأتيك شيء جديد لم تكُ عارفًا له من قبل، ولذلك قراءة الفقه عجيبة، والمرء إذا التذ في الفقه بقراءته ..، كان بعض الناس يقول: " **إني لأطربُ بقراءة بعض المسائل طرب كما يطربُ بعض الناس لقراءة أشعار المعاني** " .

هناك أشعار فيها معاني من أشعار المتنبي ويقول أنا أطرب إذا قرأت في الفقه، مع أن غالب الناس إذا قرأها يحس أنها ثقيلة وهو كذلك. ولكن لحبه بهذا الفن يطرب.

وكم من امريءٍ يقول إنني إذا وجدت مسألةً؛ يعني وجدت مسألة جديدة مما أُريده جلست اليوم كله منشرح الصدر فرحًا مسرورًا هذا هو الفرح؛ يفرح إذا وجد مسألة جديدة يفرح إذا وجد النص، يأنس إذا اجتهد اجتهاد ووجد أنَّ هذا الاجتهاد وافَق أصوله، اجتهد ثم وجد أنَّ المذهب نصَّ على ما نصَّ عليه المسألة أو نص اجتهاد الشيخ تقي الدين أو هكذا، يقول إذًا أنا وُفِقت في توفيق الأصول.

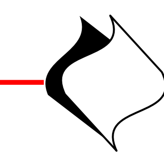
إذًا المقصود أنَّ إطالة النظر واستدامته من كلام الفقهاء واجب على الفقيه ولا شك.

النوع الثاني: القوة أو الفقه قالوا: الفعل الفقه القوة وهذا المعنى بالقوة أي بالبذل. بمعنى أنَّ الشخص يُسئَل عن المسألة فلا يستطيع أن يرد لك حكمها ولا تفصيل وإنما يبذل جهدًا ويفعل شيئًا معينًا. قوة. حتى يتحصَّل على هذا العلم.

ولذلك يُقسِّمون القوة إلى النوعين:

- قوةٌ قريبة.
- وقوةٌ بعيدة.

قريبة يتحصَّل عليها بسرعة، والبعيدة يجلس يومين ثلاثة أسبوعين حتى يتحصَّل على حكمها، القوة القريبة أدَّق من القوة البعيدة، والقوة البعيدة إذا بحث غايته أن ينقلها من كتب الفتاوى المعاصرة أو قريبي العهد.



القوة القريبة يبحث ويجد كلام الأئمة، فكلما رقى في الأئمة وكلما وجد من نصوصهم كلما كانت قوته أعلى في تحقيقه، هذه القوة [١:٥:٢٠] حقيقة كان في الزمان الأول نعم، ولكنها في عصرنا ضعفت؛ ولذلك التركيز عليها وهو الذي كنت أود أن تكون المحاضرة فيها ولكن أطلت في المقدمات.

ولذلك فإنَّ كثيرًا من الناس الآن يعتمد على الحاسب الموسوعة الشاملة وغيرها من المسميات هذه ماذا؟ هي فقهٌ بالقوة، إستظهار المسائل، الآخر الذي بالفعل تكون المسألة هذه نص عليها فلان وفلان من أهل العلم. هذا قريب .. أغلب الناس تسأله هذه المسألة ما دليلها؟ يرجع للكتاب ويقرأ نعم هذا هو الدليل.

قال هو دليل القوة. بالفعل تسأله عن مسألة يقول دليلها كذا وكذا وكذا، نفس الشيء في التفسير ماذا تقول الآية؟ انتظر قليلاً. هذا الآية تفسيرها كذا ويذكر لك الخلاف، ويذكر لك شيء نصوص المسألة. إذا هذا هو الفرق بين القوة والفعل.

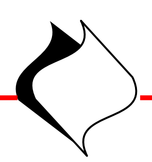
القوة ليست عيبًا بل هي موجودة في كل زمان، وإنما نسعى لتقويتها فتكون قوة قريبة ويسعى طالب العلم أن يكون مختصرًا ..

أول مسألة لا بد من معرفتها تنمية الفقه بالقوة؛ أول مسألة أنه لا بد للمرء أن يعرف مصطلحات الفقهاء؛ فعلى سبيل المثال عندما تقرأ من كتابٍ ما أنَّ فلانًا ردت شهادته بالحرص، ما معنى الحرص؟.

الحرص على الأداء أو الحرص على الشرف، ما معناه؟.

الحرص هذا مصطلح عند المالكية له معناه الخاص في موانع الشهادة.

عندما يقولون ..، ما معنى ..؟ أحد الناس يقول : .. فهمه فهمًا سيئًا. بل هو عقد من العقود. بيع ..



أو بيع نوع من العقود التي تسمى عند الحنفية وهي بيع [١:٧:٢٤] عند غيرهم، وهي بيع الدين أو بيع الأمانة عند غيرهم، هذا مصطلح بيع الوفاء، وهؤلاء يقولون: بيع دين أو بيع الأمان.

انظر في مصطلحاتهم ولذلك ينقلون عن بعضهم أنه نقل الخطابي في مختصره أنه قرأ حين كان بعض المنتخبين الفقه يُقرىء الناس، فلما جاء بقول حديث مختصر. وهو الأكل بالخيار يعني إن شاء بالخيار يأكل أو لا يأكل قال: معنى ذلك أنهم يجب عليه أن يأكل بمقدار الخيارة! هنا قصد بالخيار المصلحة وهو ذهب إلى الاسم وهكذا.

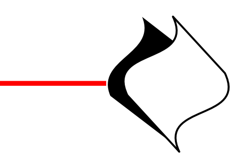
المقصود أنَّ معرفة المصطلحات، ما هي المصطلحات؟ قالوا إن المصطلحات ثلاثة أنواع أساسية وتندرج تحتها فروعٌ كثيرة:

أول هذه المصطلحات؛ مصطلحات الأحكام، الأحكام الشرعية وهي التي بُنِيَ عليها كتب علم أصول الفقه.

معرفة معنى الواجب. والسنة. والمندوب. والمحرم. القضاء. الإعادة. وهكذا مصطلحات الأحكام. التكليفية. والوضعية؛ الصحة والفساد، الحنفية يُفرِّقون بين الفساد والبطلان.

الفقهاء من بينهم الحنابلة لا يُفرِّقون بين الفساد والبطلان إلا في عقدٍ واحد وهو عقد النكاح، ما عداه من العقود لا فرق بين الفاسد والباطل إلا في عقد النكاح، فإن عقد النكاح عندهم إذا كان من .. على بطلانه فهو باطل وإن كان مختلفًا في بطلانه، الحنفية مطلقًا عندهم فرق بين هذين المصطلحين من مصطلحات الأحكام.

النوع الثاني من المصطلحات مصطلحات الأبواب، فإن بعض الفقهاء يجعل لبعض الأبواب اسمًا يخالف غيره ولذلك مثلًا " **باب الضمان** " عند الحنابلة اسمه [١:٩:٢٠] الشافعية ..هذا اختلاف في المصطلح، (**باب الجهاد**) الحنفية يسمونه باب السير، يسمونه



بـاب السـير، **(الآداب)** المالكيـة يسـمونه **(كتـاب الجـامع)** وغـيرهم يسـمونه الآداب [١:٩:٤٣] إذًا معرفة الأبواب وما هي المصطلحات عليها هذه الأصول.

النوع الثالث: معرفة مصطلحات الألفاظ وهذه الألفاظ على أنواع، فأحيانًا تكون معرفة المصطلحات لمعرفة حكاية الخلاف، حكاية الخلاف كيف يحكى الخلاف؟.

!فعلى سبيل المثال إذا عبَّروا بالصحيح أو بالأصح ما الفرق بينهما؟ وإذا عبروا بالأظهر ما دلالة هذا المصطلح؟.

وإذا عبَّروا بالقول، ما الفرق بين القول والوجه والاحتمال والرواية والمذهب وغير ذلك؟.

طبعًا الرواية عند الحنابلة إذا أُطلِقت تشمل أربعة أشياء، الرواية عند الحنابلة شيء وعند الحنفية شيء، عند الحنفية **(ما رُوِيَ عن أبي حنيفة نصًّا)** وعند الحنابلة **(الرواية هي ما رُوِيَ عن أحمد أو فُهِمَ من كلامه أو نصَّ عليه أصحابه)** ونصُ أصحابه إما تخريجًا على قوله قاعدةً أو تخريجًا على نصه فرعًا فقهيًا، أربع أشياء كله تسمى عند الحنابلة رواية.

ما الفرق بين القول والوجه عند الشافعية وعند الحنابلة؟.

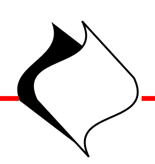
طبعًا الشافعية مصطلحهم أنَّ القول ما كان منسوبًا للشافعي أو أحد الطريقتين ..؟ وأما الوجه فهو اجتهاد ..

ولذلك يقولون: هناك طريقتان قيل هما وجهان، وإما قولان، .. صفة ما الفرق؟.

لما ترى المرداوي في " الإنصاف " يقول: وفيها ثلاث روايات، الروية الثانية: حكى صاحب الحاويين أنَّ وجهٌ وحكى فلان صاحب الرعاية أنها نص؛ شمِّر على ذلك، لما يقول: هو نص خلاص لا تجادلني هي كلام أحمد.

ولما تقول: هي وجه في ..، لما تكون تقارن بين وجه وتخريج. الوجه أقوى من التخريج. وهكذا تعرف كيف تراجع! وهذه مهمة جدًا.

ولذلك من المسائل المشهورة تنسب إلى الشافعية وتبنَّاها بعض المعاصرين، وهو أنَّ الشافعية يقولون إنَّ الدين [١:١٢:٠٦] هذا القول لما جاء أبو المعالي الجويني في نهاية ..



يحكي: قال: هذا القول غير صحيح ولا يصح. وإنما هو وجهٌ ذو طريقة ولا ينسب للمذهب. ينسبوه للشافعية وهو يقول غير صحيح، ثم تأتي أنت الجويني الذي يسمى الإمام عند الشافعية ...

الأمر الثالث: نذكر أمثلةً؛ معرفة المصطلحات القائلين، ما هي مصطلح القائل؟. القائلون لكل مذهبٍ له مصطلح، فعلى سبيل المثال لو ضربنا في الألقاب مثلًا أو في الأسماء مثلًا آخر، فإنهم إذا أطلقوا على سبيل المثال مصطلح **(الإمام)** فإن الشافعية إذا أطلقوا **(الإمام)** لا يعني الإمام محمد بن إدريس الشافعي وإنما يعنون إمام الحرمين الجويني.

ولذلك بعض الناس يقول قال الإمام هذا الشافعي لا ليس الشافعي هذا الجويني، المالكية إذا أطلقوا **(الإمام)** فإنما يعنون به ماذا؟ شرح الإمام، الحنفية إذا أطلقوا **(الإمام)** ففي غالب الأحيان يعنون به محمد بن الحسن لا يعنون به أبي حنيفة، انظر كيف المصطلح!

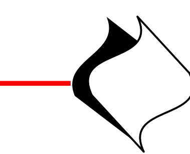
(الشيخ) إذا أُطلِق (الشيخ)، **(الشيخ)** عند الحنابلة الأصل أنه الموفَّق ابن قدامة، ثم أُطلِق بعدُ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية.

(الشيخ) إذا أُطلِق عند الشافعية يعنون به أبي إسحاق الشيراز صاحب **" المهذب "**.

(الشيخ) إذا أُطلِق عند المالكية إنما يعنون به الشيخ أبا محمد بن أبي زيد القيرواني الأستاذ كذلك، يمر عليك الأستاذ، ما فائدة معرفة تلك الأسماء؟ تعرف نية القوم.

ولذلك يقولون: ابن هشام رحمه الله من المالكية في جواهر العقود أخطأ في خمسة مواضع فنسب للباجي ما حقه ينسب لابن ..؛ لأنه اصطلح هو ثم تبِعه المالكية على تسمية الباجي بالقاضي، وتسمية ابن رشد بالشيخ.

فأخطأ في خمسة مواضع [١:١٤:٣٨] وهذا هو أقوى دليل على أنَّ خليل أخذ كتابه من جواهر العقود، مع إن الأخير يمكن هكذا ما [١:١٤:٥٠] ما هو دليلهم عليه؟ قالوا إنك يا خليل [١:١٤:٥٣] فدلَّ على أنك ناقل منه، وهنا يأتي الفرق، ولذلك يقول أنس ابن



مالك: اتقي اتفاقات ابن رشد .. وليست جديدة واحتمالات [١:١٥:٥] فإذا جاءك احتمال عن الشيخ أبي الوليد واحتمال عن القاضي أبي الوليد فما الذي يُستقى منهما؟ أيهما ..؟ القاضي، بعضهم يقول: .. ابن رشد. كلاهما قاضي، ولكنه أشهر في القضاء من .. لكن اصطلح على ذلك عندهم.

وهكذا أمثلة كثيرة جدًا أبو محمد وأبو إسحاق الشافعية إذا قالوا: الشيخ أبو إسحاق فهو الشيرازي، وإذا قالوا الأستاذ أبو إسحاق فهو الفرايبي وهكذا.

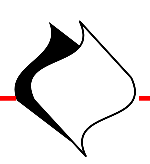
المالكية الشيخ أبو محمد هو ابن أبي يزيد القيرواني، القاضي أبو محمد والقاضي الإمام، عبد الوهاب بن نصر، عبد الوهاب بن نصر البغدادي.

نحن قلنا: معرفة المصطلحات هذه مهمة.

الأمر الثاني: معرفة ترتيب الأبواب، الإنسان يعرف ترتيب الأبواب لكي يجد المسألة من غير تعب، فيعرف ترتيب الأبواب ما الذي يُقدَّم على بعضه أو هذا [١:١٦:١٣] يعني كتبه، وفائدة معرفتها أنك تعرف مظنة الباب .. معرفة الأبواب وُجِدَت [١:١٦:٢٢] على الكتب قبل خمسة عشر سنة، ثم جاء [١:١٦:٢٧] تحقيق الباب. باب الجهاد الذي هو بعد الحج من آخر الكتاب، الآن بسهولة تحصل عليه، ولكن قبلُ كان فيه بعض الصعوبة أو عندما تكون في مشكلةٍ عامة لا [١:١٦:٤٠] معرفة الترتيب مهم جدًا.

الأمر الثالث: أنه لا بد من معرفة الكتب هذه مهمة للفقه بالقوة؛ لا بد من معرفة الكتب، وهذا العلم نُقِل بالمجادلة في كثيرٍ من [١:١٦:٥٦] نُقِل بالمجادلة حتى نقلوا الإجماع على أنَّ المجادلة معمول بها، وأهم ما يُعرَف في الكتب ثلاثة أمور:

أن تعرف أولًا ما الفرق بين من حيث التجريد و ..، فإن بعض الكتب جردت من الأدلة وبعضها ذُكِرَ فيها الأدلة [١:١٧:١٩].



الأمر الثاني: يجب عليك أن تعرف ما هو نوع الدليل، فإن بعض الكتب يُعنَى بالتعليم والقواعد والمناطات وهذه الكتب تعرف المخارج أو تعرف الأصول وتعرف القواعد التي تناط عليها الأحكام.

وهذه مفيدة بعد معرفة الحلول ما تبتديء بها.

هناك نوع من الأدلة النوع الثاني الذي يُعنَى بالأدلة النصية هذه مفيدة للمرء في أول علمه معرفة الأدلة لكي يربط النصوص بالأحكام الفقية.

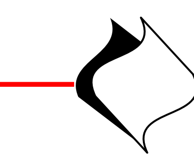
ولذلك تعجب يعني هذا الكتاب الفقهي لا يوجد فيه ولا حديث أو هذا الكتاب ترك الاستدلال بالحديث وذهب بالمعنى، نقول نعم معناه صحيح؛ لأنَّ مَن أراد النصوص لها كتبها النصوص. الفقهاء جعلوا كتابين؛ نوعين للأدلة ثم قالوا إنك قد تبتدئ لكي تربط النصوص التي حررتها .. التي عرفتها.

ثم إذا عرفت ذلك وربطته رجعت إلى المناطات ..، ولذلك القواعد الفقهية هي تقعيدات الفقهاء اقلبها [١:١٨:٣٥] يقول: كل القواعد أشهر كتاب في القواعد الفهقية عند المالكية.كل القواعد الفهقية تتخذها من كتابٍ واحد وهو شرح التلقين للمازري اللي ذكرته قبل قليل اللي يسمى .. كيف استخرجها؟ نظر في التعليلات والمناطات حتى جعلها..

الأمر الأخير في معرفة ...

الثالث: معرفة نوع الخلاف الذي يذكر؛ فإنَّ من الكتب ما تذكر الخلاف النازل المذهبي. وبعضها أدنى لا يذكر إلا روايتين .. فتعرف الروايتين هناك ما يعني به أكثر [١:١٩:١٦] هذا يعني بأكثر من روايتين.

إذًا تعرف نوع الخلاف الذي تضمنَّه، هناك بعض الكتب يكون الخلاف العالي؛ خلاف بين مذهبين الشافعي والحنبلي مثل كتاب يوسف بن عبد الهادي.



ومثل كتاب .. لابن القيم ، إنما هو الفرق بين الحنابلة والشافعية، الشافعية والحنفية كتاب رؤوس المسائل للزمخشري، وكتاب السمرقندي.

إذًا تعرف ما هو الخلاف الذي يذكره؟ ما فائدة هذا؟.

أحد الباحثين المتميزين قال: إنَّ المرداوي إذا قال (**لا خلاف في هذه المسألة**) يعني أنه أجيب، نقول له غير صحيح! لماذا؟ لأن الخلاف الذي يقصده المرداوي ليس الخلاف العالي.يقصد الخلاف المذهبي. إذًا لا خلاف في المذهب.

ولذلك يقول شيخ الإسلام: إن المسألة إذا لم يكن فيها إلا رواية واحدة في المذهب لا خلاف فيها ففي الغالب أنَّ الدليل النصي مع ثلاثة [١:٢٠:٢٠] في الغالب أنه هو..

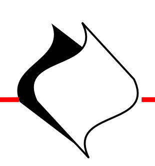
الأمر قبل الأخير وتنتهي المحاضرة: أن يعنى المرء معرفة المعتمد من المتون والكتب، فليس كل ما كُتِب ولا كل ما نُقِل بمعتمَد، فإنَّ من الكتب ما ليس بمعتمد، وقد تكلم الشيخ [١:٢٠:٤٠] الشيخ عبد الحي اللكنوي في مقدمته للهداية وفي كتابه (**الفوائد البهية**) حدَّد كثيرًا من كتب الحنفية غير معتمدة حتى إنهم لمزوا بعض الكتب على جلالة قدرها وشهرتها في عدم الاعتماد عليها، مثلًا " المحيط البرهاني " لأبي المعالي كتاب ضخم جدًا قالوا بالذم فيه لماذا؟ لأنه لم يكن من الكتب المشهورة.

بل بعضهم لمز .. السرخسي قالوا لأنه ألف كتبًا [١:٢١:١٤].

يعني المقصود ما هي الكتب المعتمدة وغير المعتمدة؟.

نضرب مثالًا على الحنابلة، الحنابلة طريقة أبي بكر الخلَّال وتلميذه أبو بكر عبد العزيز أنَّ ما انفرد به حنبل ابن إسحاق عن الإمام أحمد يكون روايةٌ [١:٢١:٣٣] إن عرفنا النقول المعتمد مع غير المعتمَد ومثله عند المالكية والشافعية كثير جدًا. كل مذهب يبين لك الكتاب المعتمد والغير معتمد.

ولذلك معرفة مَن الذي ينشر المذهب مهم. وأضرب لك مثالًا عندما تجد في كلام الشيخ منصور [١:٢١:٥٧] كلامًا قد تفرَّد به لم يسبقه إليه أحدٌ من أئمة المذهب المعتمدين



ألا يستحق أن تنسبه لمذهب الحنابلة؟ وإن كان الشيخ منصور شيخ المذهب وكل مَن جاء بعده تلميذٌ عليه ولا شك.

مسألة أخيرة: معرفة الزمان الذي كُتِبَ فيه. وهذه مسألة خطيرة فإنه ليس كل فرعٍ في كتابٍ يُنزَّل على زمانه، فإنَّ كثيرًا من الأحكام نُزِّلَت على أعراقٍ معينة، ولذلك قال ابن عابدين: إنَّ المرء لا يترك [١:٢٢:٤٠] ويكون ذلك الفرد حافظًا لكتب .. روايات الستة " **الجامع الكبير والصغير، والسيرة الكبير والصغير والنكتب والزيادات لمحمد بن الحسن**" ولا يحل له أن يفتي بعدم علمه بالعُرف، لا يحل.

ولذلك هناك مبحث طويل عن أهل العلم قضي.الفتوى من الكتب أنه لا يجوز إلا .. لأن كثيرًا من الأحكام مناطة بأزمان معينةٍ ومنها ما يتعلَّق في باب الغرر فكثيرٍ من الأحكام المتعلقة بالغرر متعلِّقةً بالأزمان، الزمن اختلف الآن مسائل التقييم والوزن اختلفت عن الزمن الأول.

أسأل الله عز وجل للجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.